او اطلقها اي اتركها في محل اوام اي اتى الامر من افعله من عقلها او ادعها مهملة والتوكل
على الله الحفيظ لكل شيء والمراد السؤال الفعل السبب او تركه متوكلا مع كل وهل ينافي
التعاطي له التوكل اولا قال اعقلها اي احبسها بالعقال امتثالا للحكمة الالهية وتوكل
على الله الذي هو نعم الوكيل لا على العقال اذ لا فاعل غير الله سبحانه فالحديثان الاولان
محمولان على وجوب اعتقاد القدر وان الامر في الوجود بحسبه لا اثر لغيره اصلا
والحديث الاخير على التمسك الظاهر لحصول المقدر الازلي بالسبب المأمور به
بالحكمة الالهية ستر التصاريف الاقدار فلا منافات بين الاخبار وقال بعضهم تعاطي
الاسباب لا ينافي التوكل ولو بالنقل والرحلة قال تعالى وهزي اليك بجذع النخلة كما قال العلماء
فظهر مما ذكر بين الاضبارات ان مباشرة الاسباب لحصول المقدر الازلي الظاهرة اي
بحسب ما ظهر بالعادة المظنونة الوصول بالرفع نائب فاعل الوصف والجر باضافة
الوصف اليه والنصب على التشبيه بالمفعول به الى المسببات بحسب العادة من غير اعتقاد
تأثير لها فيها في نفس الامر بل الامر كله لله سبحانه لا ينافي التوكل اصلا لاختلاف داعيهما ومحلهما
اذ داعي الاول الامتثال ومحله الظاهر والثاني اليقين ومحله الباطن واصلا منصوب على الظرفية
اي لا ينافيه حينا من الاحيان فلذا اي فلعدم المنافاة فرض الكسب للمحتاج اي عليه
ولو الكسب سؤالا ووجب الاكل لدفع الهلاك الناشئ عن الجوع عادة وامر
بالبناء لغير الفاعل باخذ الحذر من العدو قال تعالى خذوا حذركم و حمل السلاح الب
الصوري لدفع كيد العدو وقد فعل ذلك سيد المتوكلين فظاهر بين درعين وتحصين
من العدو بالخندق مع كمال توكله وعلوه ونحوه ولا ينافي ذلك التوكل لما تقدم ان فعل
الاسباب المظنونة ليس مناقضا للتوكل الحادي والاربعون من افات القلب حب
الفسقة بفتحتين جمع فاسق ككاتب وكتبة وهم المتظاهرون بفعل المحارم وترك الوظائف
والركون اي الميل بالقلب الى الظلمة بوزن ما قبله قال الله تعالى ولا تركنوا اي تميلوا ادنى
ميل الى الذين ظلموا بان يعظموهم ويستعينوا بهم فتمسكم النار بركونكم اليهم بل
استغنوا بكرامكم ولا تلتبسوا الى جانب وكان على المص تتمة الآية لانها من تمام الوعيد
انهم اي لا تنصرون اي لا تجدون من ينصركم او لا ينصركم الله تعالى اذ سبق في حكمه ان لا ارحم
من ركن اليهم ثم لاستبعاد نصرهم وقد توعدهم بالعذاب عليه واخرج الترمذي المرموز له بقوله
عن بريدة بضم الموحدة وفتح الراء المخففة وسكون التحتية بعدها مهملة فهاء تانيث
وهو ابن الخصيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج الاسلمي اختلف في كنيته على اقوال فقيل ابو عبد الله
وقيل

وقيل ابو سهل وقيل ابو الحصيب وقيل ابو ساسان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا
للمنافق سيد هو من ارتفع قدرا على قومه اي معتمد صوف عدو الله ورسوله والمؤمنين فانه
ان يك سيدا كما تعلم فقد اسخطتم الله تعالى بتعظيم من اهانه الله ومن يهن الله فما له من مكرم
وضده اي ضد الخلق الذميم المذكور الخلق الحميد البغض في الله تعالى لكل عاص ظاهر ولو
بصغيرة او بمكروه تحريما لعصيانه لله لا لغرض وينوي لعود تلك المعصية بالعزم عليه في دنياه
وفي الحديث من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان لا سيما تقدم
ان الاول فيه ولا سيما المبتدعين اي ان كانوا اولي البدعة وتقدم امرها اول الكتاب
والظلمة للناس بكون معصيتهم اي الفريقين والجمع باعتبار تعدد افراد كل كما تقدم نظيره
متعدية الاولى في الدين لاضلال متبعيهم والثانية في الدنيا باخذ اموالهم فلا بد اي الافراق
من اظهار البغض لهم ليرتدعوا من ذلك ان لم يخف من الاظهار على نفسه او دينه او ماله
بخلاف غيرهما من العصاة فلا يحتاج لاظهار بغضهم بل يبغضهم في نفسه لقصور ضررهم على ذاتهم
وعدم خروجه عنها فائدة الظلم محال في حق الله تعالى لانه انما تصرف في ملك الغير او وضع الشيء في غير
محله ولا ملك لغيره وهو تعالى الحكيم وامهاله الظالم وخلق قدرته على الظلم لحكمة اما اثابة المظلوم
على تعذر صبره او الانتقام منه لما تقدم من فعل قبيح ففي الحديث ان الله لينتقم بالظالم ثم ينتقم
منه او لحكم لم يبدها والالم قد يكون ظاهره ظلما كحجم الحاجم للمريض واخراج الدم منه ففي الظاهر
صورة ظلم وباعتبار نتيجته من الشفاء من الالم لا ظلم فيه فكذا ما قد يبدو من خلق الله الظالم وقدرته
فلا فيه سر الهي لا يبحث عنه اشار اليه ملا جلال الدين الرومي في المثنوي الثاني والاربعون
من افات القلب بغض العلماء المشغولين بعد اداء الواجبة عليهم بالعلم والصالحين
المشغولين بعد تعلم ما يجب تعلمه عينا بالعمل وضده اي ضد الخلق المذموم حبهم في الله تعالى
وهو الخلق الممدوح المحمود واخرج الحاكم في المستدرك المرموز له بقوله حك عن عائشة رضي الله عنها
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك اي الاصغر المسمى بالخفي اخفى من دبيب اي سير
النمل هو الحيوان المعروف على الصفا اي الصخر الاملس في الليلة الظلماء وهو
غاية للخفاء لاجتماع خفة سيرها ولطف ما سارت عليه وظلام الليلة الظلماء وادناه
اي ذلك السر ان تحب من هو منطو على شيء من الجور خلاف العدل وتبغض بضم
الفوقية فيه وفيما قبله على شيء التنوين فيه للشيوع من العدل وحاصله محبة الناقص
بمعصية او ظلم وبغض الكامل لاحسان او علم او حلم وهل الدين الا الحب اي في رواية كما في
رواية والبغض في الله تعالى لذلك قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الحديث

Copyright © King Saud University